البناء
السنة السابعة / الاثنين / 7 كانون الأول 2015 / العدد 1951
Seventh year / Monday / 7 December 2015 / Issue No. 1951

جبهة جديدة على سواحل أوروبا

■ عامر نعيم الياس*

تنظيم «داعش» الإرهابي يتقدم في سرت، يسيطر على أهم مدن الساحل الليبي، والسلسلة لا تتوقف، الموقف يتحول من مبايعات للتنظيم عبر تنظيمات محلية، إلى وجود مباشر للتنظيم في ليبيا يهدد دول الجوار من أوروبا إلى أفريقيا.

15 سنة من التدخلات الغربية في المنطقة لم تؤدّ إلى أي نتيجة، جرّب الغرب أنواع الاستراتيجيات كافة، من أفغانستان والعراق والدخول المباشر على الأرض بقوات احتلال تتجاوز في كل دولة مئة وخمسين ألف جندي على الأرض متواجدين تحت غطاء دولي أممي أو تفويض كما يحلو للدول الكبرى تسميته، والنتيجة تتضح اليوم في وضع العراق المقسّم تلقائياً والذي لا وجود لكيان دولة فيه بعد انهيار الدولة التي أرساها الرئيس الأسبق صدام حسين. أما في أفغانستان نشهد عودة «طالبان» بقوة إلى المشهد العسكري والمشهد السياسي التفاوضي مع البيت الأبيض، بينما الأخير يحاول الحفاظ على وجوده في منطقة خضراء تتغيّر حدودها وفقاً لفصول السنة وخطة طالبا العسكرية الخاصة بأفغانستان.

في ليبيا والتدخل في العام 2011 لإسقاط نظام العقيد القذافي، قُتل الأخير بطريقة وحشية بشعة منافية لأبسط قواعد الإنسانية على يد من يسميهم الأطلسي «الثوار»، وقادت فرنسا الحملة الغربية هناك بينما تراجعت واشنطن وعملت من وراء الستارة، حتى إيطاليا التي استعمرت هذا البلد الأفريقي حذّرت حينذاك من «صومال كبيرة على سواحل المتوسط»، لكن قرار شطب القذافي من المعادلة وتدمير الدولة الليبية لا علاقة له بالقاعدة في المتوسط والساحل والمغرب العربي.

في سورية كان الرهان على الاستنزاف عبر تحويل البلاد إلى الوجهة رقم واحد للجهاد العالمي، احتلال غير مباشر، حيث يتوازى الاستنزاف الحاصل وتوريد الإرهابيين الإسلاميين إلى البلاد، مع ما يمكن تسميته مقولة رفض الحرب البرية الغربية في سورية، التي يصفها الغرب عموماً والولايات المتّحدة خصوصاً بأنها نتيجة من نتائج حربي أفغانستان والعراق، فالغرب تعلّم من أخطائه، فهل هذه هي حقيقة الأمور؟

لا يبدو أن الغرب تعلّم من أخطائه فالرابط الأهم بين التجارب السابقة هو الاحتلال للدول التي يريد الغرب تطويعها لغايات متعددة تختلف من بلد إلى آخر، فما حصل في سورية هو احتلال لأراضيها عبر المنافذ الحدودية من دون استثناء والرهان على أفغنة سورية عبر «تمرّد إسلامي وهابي»، وهذا لا يختلف عن الاحتلال العسكري الأميركي المباشر للعراق. يرى البعض أن الخطأ يكمن في عدم تشكيل أنظمة بديلة، لكن لعبة الأكثرية والأقلية طبّقت في العراق والتقاسم الطائفي تحت ستارة «التعددي لمناصب» حصل، فهل وصلنا إلى دولة ناجحة، أم أن الدول الفاشلة سيطرت على مشهد المنطقة بشكل شبه كلي، ماذا عن التجربة الليبية حيث لا وجود لأقليات وأكثريات دينية ومذهبية قومية؟

لم يبق من ليبيا الدولة الكبرى في أفريقيا وعلى سواحل المتوسط ما يشير إلى أي معلم من معالم الدولة، تركها الأطلسي لمصيرها، واليوم تحوّلت البلاد بعد الضربة الأطلسية إلى مرتع لـ«داعش» و«القاعدة»، فالصراع القائم اليوم هو بين «داعش» و«القاعدة» في المتوسّط، بينما أوروبا باتت في مواجهة جبهة جديدة على سواحلها، لا حلّ لها سوى بإعادة استدراج تدخل دولي أوروبي مباشر سيكرر الأخطاء ذاتها.

*كاتب ومترجم سوري

أيّ استراتيجية جديدة سيعتمدها الغرب في حربه ضدّ «داعش»؟

لا تزال الدول الغربية محتارة في أمرها: أيّ استراتيجية ناجعة تنتهجها للقضاء على «داعش»، في وقت تتكرّر الدعوات الروسية والسورية إلى تحالف جدّي للقضاء على الإرهاب في أوجهه كافة، لا «داعش» فقط.

أميركا مترددّة، فرنسا مستنفرة، وبريطانيا بينهما تبحث عن «معتدلين» في أوساط أكلة الأكباد والرؤوس، أمّا «داعش»، فيتلقى الضربات الموجعة من الضربات الجوية الروسية، وبرّيا من الجيش السوري.

في هذا الصدد، كتبت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، أنّ بريطانيا بدأت أولى غاراتها الجوّية على سورية بعد ساعات فقط من تأييد مجلس النواب خطة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون لقصف أهداف تابعة لتنظيم «داعش» في سورية. وجاء التصويت بعد نقاش محتدم امتد عشر ساعات، في ظل انقسام البرلمانيين حول ما إذا كانت المملكة المتحدة ستنضمّ إلى قوات التحالف الدولي التي تقوده الولايات المتحدة في سورية. وتناولت الصحيفة ـ في شأن العمليات العسكرية البريطانية في سورية ـ خمسة تساؤلات، هي:

ـ هل الضربات الجوّية البريطانية في سورية ستحدث فرقاً كبيراً؟

ـ هل تهتم الولايات المتحدة؟

ـ خلال المناقشات، قال ديفيد كاميرون: إنه كان هناك زخم وراء المحادثات الدبلوماسية في فيينا في شأن سورية. فهل هذا صحيح؟

ـ تزعم الحكومة البريطانية أن هناك 70 ألفاً من مقاتلي «المعارضة المعتدلة في سورية». هل هذا صحيح؟

ـ هل سيكون التحالف قادراً على إخراج تنظيم «داعش» من المدن الكبيرة التي يسيطر عليها؟

إلى ذلك، كشفت مجلة «دير شبيغل» الألمانية، أن شركات أوروبية تقدّم الوسائل التقنية والخدمات عبر وسطاء في محافظة هاتاي التركية لتشغيل الإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية في المناطق التي يحتلها تنظيم «داعش» في سورية والعراق. فهل هذا صحيح؟

DER SPIEGEL

«دير شبيغل»: «داعش» يحصل على خدمة الإنترنت من تركيا

كشفت المجلة الألمانية «دير شبيغل»، أن شركات أوروبية تقدّم الوسائل التقنية والخدمات عبر وسطاء في محافظة هاتاي التركية لتشغيل الإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية في المناطق التي يحتلها تنظيم «داعش» في سورية والعراق.

وقالت المجلة في تقرير على موقعها في الإنترنت، إن شركات أوروبية تمنح إمكانيات لتنظيم «داعش» لنشر دعايته على الشبكة العنكبوتية، والذي وصفه التقرير بأنه عار على أوروبا.

وأوضح التقرير، أنه من غير المعروف بعد ما إذا كانت هذه الشركات على معرفة بذلك، إلا أن وثائق حصلت عليها المجلة تكشف أن هذه الشركات بإمكانها معرفة استخدام التنظيم لخوادمها للإنترنت إذا ما رغبت في ذلك، كما أنه يمكنها قطع هذه الخوادم بأسرع وقت ومن دون جهد يُذكر.

وأشار التقرير إلى إن من يحتاج إلى منفذ للإنترنت في سورية والعراق، يمكنه الوصول إلى منظومات الحصول على الإنترنت عبر الأقمار الاصطناعية في محافظة هاتاي التركية على الحدود مع سورية.

وبيّن التقرير أن هذه المنظومات التي يمكن أن تكون سرعتها أكبر من الخوادم السلكية في ألمانيا، تتكلف نحو 500 دولار في سورية، إضافة إلى أجور الدخول على الشبكة.

وتشكل منظومات الإنترنت، جانباً حيوياً هاماً للتنظيمات الإرهابية، من أجل نشر دعايتها وتبادل المعلومات المتعلقة أيضاً بالتخطيط لشن الهجمات الإرهابية.

وقال التقرير نقلاً عن وسطاء أتراك في هاتاي، أن الاشتراكات الشهرية لمنظومات الإنترنت في سورية تدر عليهم أموالاً طائلة.

ومن جهتهم، أوضح نشطاء سوريون للمجلة الألمانية، أن منظومات الدخول إلى الإنترنت في سورية تبقى حكراً على تنظيم «داعش»، فالتنظيم يمنع الأشخاص العاديين من شراء مثل هذه المنظومات في المناطق التي يسيطر عليها، مثل دير الزور والرقة، بحسب تصريحاتهم.

وتحدّث التقرير عن إمكانية معرفة هذه الشركات باستخدام خدماتها للاتصالات في سورية، واحتمال أنها تشاطر معلوماتها مع أجهزة الاستخبارات الأوروبية.

FT

«فايننشال تايمز»: خمسة أسئلة تناقش قرار الضربة الجوّية البريطانية ضدّ «داعش»

بدأت بريطانيا أولى غاراتها الجوّية على سورية بعد ساعات فقط من تأييد مجلس النواب خطة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون لقصف أهداف تابعة لتنظيم «داعش» في سورية.

جاء التصويت بعد نقاش محتدم امتد لعشر ساعات، في ظل انقسام البرلمانيين حول ما إذا كانت المملكة المتحدة ستنضم إلى قوات التحالف الدولي التي تقوده الولايات المتحدة في سورية؟

صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية تناولت في تقرير في شأن العمليات العسكرية البريطانية في سورية خمسة تساؤلات: حول ما إذا كانت هذه الضربات ستكون ناجعة في مواجهة تنظيم «داعش»، وحول المزاعم البريطانية بوجود 70 ألفاً من مقاتلي «المعارضة السورية المعتدلة».

1 ـ هل الضربات الجوّية البريطانية في سورية ستحدث فرقاً كبيراً؟

الجيش البريطاني جلب بعض أسلحته التي يمكن أن تكون مفيدة في الحملة الجوية ضد تنظيم «داعش». من بين هذه الأسلحة التي تشملها الترسانة العسكرية البريطانية صاروخ «بريمستون»، وهو سلاح دقيق يمكنه أن يستهدف المركبات الفردية، ومن شأنه أن يساعد قوات التحالف التي تقوده الولايات المتحدة؛ لأنه سيساعد في استهداف المزيد من قادة تنظيم «داعش»، وناقلات النفط. لكن الطائرات المقاتلة الثمانية التي تضيفها المملكة المتحدة إلى الحملة لن تحدث فرقاً استراتيجياً كبيراً.

2 ـ هل تهتم الولايات المتحدة؟

عندما صوّتت المملكة المتحدة على ما إذا كان يجب القيام بعمل عسكري في سورية عام 2013، تابعت الولايات المتحدة النقاش آنذاك بشكل وثيق. هذه المرة، وعلى رغم الخطابات الحماسية في البرلمان، كان القرار البريطاني أقل وزناً؛ وذلك جزئياً بسبب الموارد الإضافية المتواضعة التي ستجلبها. لكن السياسة لا تزال مهمة بالنسبة إلى إدارة أوباما، يرسل التصويت البريطاني، الذي يأتي في أعقاب مشاركة القوات الفرنسية الرئيسية في الحملة، إشارة قوية إلى أن القوى الأوروبية ملتزمة بمواجهة التهديدات التي يشكلها تنظيم «داعش».

3 ـ خلال المناقشات، قال ديفيد كاميرون: إنه كان هناك زخم وراء المحادثات الدبلوماسية في فيينا في شأن سورية. فهل هذا صحيح؟

حققت الجولة الجديدة من المحادثات الدولية خلال الشهر الماضي أكثر مما توقعه معظم الدبلوماسيين، وقد وضعت تلك الجولة إيران والمملكة العربية السعودية حول طاولة واحدة؛ لمناقشة الأوضاع في سورية للمرّة الأولى، وأوجز المسؤولون خططاً: لوقف إطلاق النار والانتخابات.

ومع ذلك، فإن القضية الكبرى ـ مصير الرئيس السوري بشار الأسد ـ قد تُركت جانباً؛ لإنجاز تقدم حقيقي، سيتطلب الأمر من الولايات المتحدة وروسيا إيجاد شكل من أشكال الاتفاق حول الأسد.

4 ـ تزعم الحكومة البريطانية أن هناك 70 ألفاً من مقاتلي «المعارضة المعتدلة في سورية». هل هذا صحيح؟

في النقاش البريطاني، مواضيع قليلة أثارت الجدل أكثر من هذا الادعاء، وصف جوليان لويس، وهو من كبار نواب المحافظين، هذا الادعاء بـ«الملف الخادع» لديفيد كاميرون، في إشارة إلى المعلومات الاستخبارية الوهمية قبل الحرب على العراق. في مقابل ذلك، يعتقد بعض المحللين في مصداقية هذا الرقم، وكذلك أجهزة الاستخبارات الأميركية، حتى لو كانت الأرقام الأميركية تشمل أيضاً الأكراد. والواقع أن عدداً من هذه الألوية كانت تعمل مع الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة. مع ذلك، فإن الضجة المثارة حول الرقم 70 ألفاً تحجب واقعاً أشد قسوة: صعوبة دمج عشرات المجموعات الصغيرة والمتباينة مع أجندات محلية في كثير من الأحيان في قوات مقاتلة متماسكة.

5 ـ هل سيكون التحالف قادراً على إخراج تنظيم «داعش» من المدن الكبيرة التي يسيطر عليها؟

القوة الجوّية يمكنها أن تحقق الكثير، فبإمكانها قطع خطوط الإمداد للتنظيم، والإضرار بعائداته النفطية، ومنع مقاتليه من التحرك بسهولة، ولكنها لن تطرد التنظيم من الرقة، وبعض المناطق الحضرية الأخرى. يقول مسؤولون أميركيون: إنه إذا استطاعت الحملة توليد زخم، فإنها ستحظى بدعم محلي، حتى الآن، ومع ذلك، فإن القوات البرية الرئيسة في سورية، والتي من شأنها أن تشارك في عمليات قتالية داخل المدن الحضرية، لم تتبلور بعد.

The New York Times

«نيويورك تايمز»: أميركا تعيد التفكير في استراتيجيتها إزاء التصدّي للهجمات الداخلية

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية أن المسؤولين الأميركيين الذين يواجهون تهديداً متطوراً، بشنّ متطرفين محليين هجمات دامية يعيدون التفكير في استراتيجيتهم في شأن مكافحة الإرهاب الداخلي بعد الهجوم الذي وقع يوم الأربعاء وأدّى إلى قتل 14 شخصاً في سان برناردينو في ولاية كاليفورنيا.

وقال وزير الأمن الداخلي الأميركي جيه جونسون إنه يجب أن تعزّز الولايات المتحدة أمن شركات الطيران من خلال زيادة أفراد الأمن في المطارات الدولية وتعزيز معايير برامج دخول الولايات المتحدة بلا تأشيرة وتحسين الاتصالات بين المسؤولين والمجتمعات الإسلامية للمساعدة في تحديد أماكن التهديدات.

وقال جونسون للصحيفة خلال مقابلة: «انتقلنا إلى مرحلة جديدة تماماً في الإرهاب العالمي وفي جهودنا للأمن الداخلي».

وأضاف «أن لدى الإرهابيين بشكل فعليّ محاولات لتفويض آخرين لمهاجمة وطننا. لم نر ذلك هنا فقط ولكن في أماكن أخرى. هذا في رأيي يتطلب أسلوباً جديدا كاملاً». وأعلن البيت الأبيض يوم السبت أن الرئيس باراك أوباما سيوجه كلمة إلى الشعب مساء الأحد لعرض أحدث التطورات في التحقيق في حادث إطلاق النار في سان برناردينو.

وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر في الإدارة الأميركية إنه من الضروري أيضاً زيادة أصوات المسلمين المعارضين للدعاية المتطرفة التي يبثها تنظيم «داعش».

وقالت ليزا موناكو مستشارة الرئيس لمكافحة الإرهاب لـ«نيويورك تايمز»: «بإمكاننا العمل مع القطاع الخاص ليكون لدينا دعاة إضافيين بأصوات بديلة هناك».

WSJ

«وول ستريت جورنال»: أباعود كانت لديه اتصالات مع أشخاص يعيشون في بريطانيا

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية نقلاً عن مسؤولين غربيين، أن عبد الحميد أباعود الذي يرجح أنه مدبّر هجمات باريس، كانت لديه اتصالات مع أشخاص يعيشون في بريطانيا، ما يعزز المخاوف من تهديد على المستوى الأوروبي.

وكتبت الصحيفة نقلاً عن المسؤولين الذين لم تكشف هوياتهم انه يشتبه بأن عدداً من الأشخاص الذين كانوا على اتصال بعبد الحميد أباعود (...) يقيمون في المملكة المتحدة.

وأضافت أن هؤلاء الأشخاص الذين يتحدر بعضهم من أصول مغربية مثل أباعود، يتمركزون في منطقة برمنغهام وسط انكلترا.

من جهة أخرى، قال المصدر نفسه إن شخصاً واحداً على الأقل مرتبط بهجمات باريس، سافر كما يعتقد إلى المملكة المتحدة قبل الاعتداءات.

ورفضت الشرطة البريطانية التعليق على هذه المعلومات، كما قالت الصحيفة.

وذكرت «وول ستريت جورنال» أنّ مدينة برمنغهام ذُكرت في السابق في قضايا للتطرف الإسلامي. فجنيد حسين الذي كان يقوم بالتجنيد لحساب تنظيم «داعش» وقتل في ضربة للتحالف في سورية في آب، كان يتحدر من المدينة.

وأضافت الصحيفة أن عدداً من الخلايا الإرهابية الإسلامية التي أصلها من شمال أفريقيا مرتبطة بهذه المدينة ومنطقتها.

تقرير

بحثاً عن قوات برّية... هل يتحالف الغرب مع جهاديين ضدّ «داعش»؟

في الثاني من كانون الأول الحالي، صوّت مجلس العموم البريطاني بغالبيته بالسماح للطائرات البريطانية بقصف تنظيم «داعش» في سورية وكذلك العراق. كانت خطوة رمزية، تهدف إلى إظهار التضامن مع الحلفاء ضد الهمجية التي يشكلها التنظيم.

وعلى رغم أن مقاتلي طائرات «تورنادو» البريطانية يتباهون بصواريخ «بريمستون» الدقيقة للغاية، وجمع معلومات استخبارية متطورة، فإن لا أحد يتصور أن القوة الجوية وحدها يمكنها أن تُنزل الهزيمة بتنظيم «داعش».

تبقى المشكلة هي ما كانت عليه في سورية منذ بدأت الضربات الجوّية ضد تنظيم «داعش» للمرة الأولى في أيلول من السنة الماضية: غياب القوات البرّية المقبولة سياسياً للعمل معها، بدلاً من «وحدات حماية الشعب» الكردية، التي نادراً ما تلقي بالاً للعمليات العسكرية خارج ما تراه أراضي كردية.

وكان ادّعاء ديفيد كاميرون بوجود 70 ألفاً من مقاتلي «المعارضة السورية المعتدلة» مثاراً للسخرية. تلك القوات التي لا تنتمي إلى المجموعات «المتطرفة»، والذين يمكن أن يكونوا حلفاء محتملين للتحالف الدولي الذي يشنّ عمليات عسكرية ضد تنظيم «داعش». لا يتم تضمين الأكراد في هذه الأرقام.

في الواقع، إن معظم الخبراء يتفقون مع تقييم رئيس الوزراء البريطاني المستمد من الاستخبارات، تشارلز ليستر، من مركز بروكينغز بالدوحة، يعتقد أن هناك أكثر من 100 من الفصائل المسلحة بما مجموعه 75 ألف مقاتل، وفصائل كثيرة من هذه تعمل تحت مظلة «الجيش السوري الحر»، الذي يمكن أن يعتبر «معتدلاً» وفقاً للمعايير السورية.

ثمة مجموعات من هذه كانت قد خضعت لعمليات «تدقيق» بالفعل من قبل وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، كما أنها تتلقى الأسلحة وغيرها من المساعدات، وكان ذلك يجري على نطاق ضيق إلى حد ما. إنها لا تشبه حتى الآن قوة متماسكة، لكن مع مرور الوقت والحوافز السياسية الصحيحة، ربما يتم تشكيلها في قوة واحدة.

ميليشيا «وحدات الشعب» الكردية، التي تضم حوالى 55 ألف مقاتل، أظهرت نجاحاً في إخراج قوات تنظيم «داعش» من بلدة عين العرب، والتحرك غرباً للسيطرة على بلدة جرابلس.

ولكن على رغم نجاح «وحدات الشعب» الكردية، عندما ساعدتها القوة الجوية لقوات التحالف، فإن اهتمامها الرئيس هو السيطرة على المناطق التي تمتد على طول الحدود مع تركيا. وعلى رغم الحديث عن انضمامها إلى العشائر السنية وتحركها جنوباً نحو الرقة، معقل تنظيم «داعش»، فإنها لا تبدي شغفاً كبيراً في القيام بذلك، وحتى لو ساهمت تلك الميليشيات الكردية في الاستيلاء على الرقة، فإن العواقب السياسية لمساعدة الأكراد في الاستيلاء على بلدة عربية بالكاد ستكون إيجابية.

الأمر الأكثر إشكالية من وجهة نظر غربية، فكرة الدخول في شراكة مع تنظيمات «أحرار الشام» أو «جيش الإسلام»، وهما من الجماعات السلفية الكبيرة التي لديها اتصالات مع تنظيم «جبهة النصرة»، التابع لتنظيم «القاعدة»، ولكنهم يعارضون تنظيم «داعش»، ويمكنهم أن يشكلوا مجتمعين 30 ألف مقاتل، وينقسم الرأي في شأن ما إذا كان «أحرار الشام» و«جيش الإسلام» يمكن اعتبارهما جهاديين قد يشكلون تحالفاً محتملاً ضدّ «داعش».

يعتمد التنظيمان على دعم المملكة العربية السعودية وقطر، وسيكونان في مؤتمر يجمع كل فصائل «المعارضة الشرعية» (لا جبهة النصرة، ولا داعش)، الذي سيعقد تحت رعاية سعودية في الرياض، ربما الأسبوع المقبل.

يبدو تنظيم «أحرار الشام» ذاته منقسماً، بين البراغماتيين، الذين يريدون طمأنة الحلفاء الغربيين المحتملين بالنأي بأنفسهم بعيداً عن «جبهة النصرة»، وأولئك الذين ما زالوا يتشبثون بجذورهم الجهادية.

التسمية «المعتدلة» التي تستخدم لوصم المجموعات التي يمكن أن يدعمها الغرب يجري الاستبدال بها بهدوء مصطلحاً أكثر مرونة، «التيار»، وهو ما يعني على نطاق واسع: الفصائل السورية التي لا مصلحة لديها في تصدير الجهادية، وهو تحوّل مهمّ وضروري، كما تقول جنيفر كافريللا، التي تغطّي سورية لمعهد دراسة الحرب في واشنطن.

التدخل العسكري الروسي قبل شهرين جعل حالة الخلط تلك أكثر تعقيداً بالفعل، وفقاً لإميل حكيم، المحلل السوري في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية.

من خلال تركيز الغارات الجوية على بعض الجماعات التي يراها الغرب كحلفاء محتملين، فإن الروس لا يساندون فقط نظام بشار الأسد، ولكنهم أيضاً يساعدون بشكل غير مباشر تنظيم «داعش»؛ بما أنه يقاتل أيضاً بعضاً من هذه المجموعات.

عملية السلام التي تضم جميع الدول التي هي طرف في النزاع ستشهد جولتها الثالثة في فيينا في الشهر المقبل، ولكن من الصعب أن نرى كيف يمكن حل الخلافات بين روسيا وإيران من جهة، والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة من جهة أخرى، محاولات باراك أوباما في مؤتمر المناخ بباريس هذا الأسبوع؛ لإقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بجعل تدمير تنظيم «داعش» الأولوية، بدلاً من إنقاذ الأسد، سقطت على آذان صماء.

وقد أعطي الأردن مهمة لا يحسد عليها لتحديد فصائل المعارضة السورية التي يجب أن تصنف بأنها إرهابية، وبالتالي استبعادها من عملية السلام، ولكن من الواضح أن روسيا تضع كل الجماعات المتمردة تقريباً، باستثناء «الجيش السوري الحر» والأكراد في ذلك التصنيف.

السيد حكيم يعتقد أنه من المثير للسخرية أن لا يقترح أحد وضع قوات النظام على اللائحة السوداء، نظراً إلى استخدامها المتواصل للبراميل المتفجرة ضد المدنيين.

بالنسبة إلى الغرب، فإن الإفراط في الاستثمار في هذه العملية تكتنفه مخاطر تنفير الرأي السنّي السوري إلى أبعد من ذلك، خصوصاً عندما يكون خيار بقاء الأسد، على الأقل لفترة، لا يزال على الطاولة في فيينا. السيدة كافريللا تحذر من أن روسيا تؤجج رواية: أن الأسد يناضل ضد الإرهابيين، وتتلاعب بمحادثات فيينا لهذه الغاية.

لكن ثمة انفصال مطلق عن الواقع السياسي على الأرض، فمهما تم استنفار «الميليشيات المعارضة ضدّ تنظيم داعش»، فإن أولويتها لا تزال: «استكمال الثورة وإسقاط النظام». السيد حكيم يقول: «إذا كنت ترغب في حشد القوات ضد تنظيم داعش، فسيكون عليك أن تتعامل مع الأسد على مسار موازٍ، هم يرون أنفسهم محرّرين، وليسوا مرتزقة».

صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

نتنياهو يردّ على كيري

قال رئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتنياهو، إن «إسرائيل» لن تصبح دولة ثنائية القومية، وذلك في معرض تعقيبه على تحذير وزير الخارجية الأميركي جون كيري من احتمال انهيار السلطة الفلسطينية.

وساق نتنياهو خلال جلسة مجلس الوزراء «الإسرائيلي» اليوم، الأكاذيب والتحريض ضد السلطة الفلسطينية، زاعماً أن السلطة الفلسطينية تواصل التحريض ضد «إسرائيل».

وقد صرّح كيري، أمس أنه ليس من مصلحة «إسرائيل» أن تصبح السلطة الفلسطينية ورئيسها محمود عباس في موقف ضعيف. مضيفاً أنه في هذه الحالة ستسيطر «إسرائيل» على الأراضي التي تديرها السلطة الفلسطينية في وقت ستزيد المطالب بحل الدولة الواحدة حيث يصبح «الإسرائيليون» يمثلون الأقلية، وهو ما يعتبر خطراً على «إسرائيل»، على حد تعبيره.

هرتسوغ يدعو إلى تشكيل حلف بين «إسرائيل» و«الدول العربية المُعتدلة»

التناغم في المواقف السياسية بين رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، بنيامين نتنياهو، وبين رئيس المعارضة وزعيم حزب «المعسكر الصهيوني»، النائب يتسحاق هرتسوغ، ليس بحاجة إلى مجهر لاكتشافه، بل هو ظاهر للعيان وناصع كالثلج، فعلى سبيل الذكر لا الحصر، صرّح هرتسوغ مؤخراً أنه أكثر حزماً وصرامة في معالجة الإرهاب الفلسطيني من نتنياهو.

ولكنّ الأخير، كان السبّاق في المواقف السياسية، حيث قال في مؤتمر صحافي عقده خلال الحرب الأخيرة على قطاع غزة في صيف عام 2014، إنّ «إسرائيل» تبحث عن أفق سياسي جديد، وبعد ذلك، باشر التحدّث عن حلف إقليمي مع «الدول العربية السنّية المعتدلة» على حساب حلّ القضية الفلسطينية، بحسب تعبيره. وتبعه بعد ذلك، المأفون الفاشي، آفيغادور ليبرمان، زعيم الحزب العنصري «يسرائيل بيتينو» ووزير الخارجية السابق، الذي أدلى بعدد من اللقاءات الصحافية أخيراً وطالب حكومته بالإسراع في عقد الحلف مع «الدول العربية المعتدلة»، لإضعاف ما نعته بمحور الشر، المؤلّف من سورية، إيران، حزب الله وحماس، ولم ينسَ أن يطالب نتنياهو بإعادة احتلال قطاع غزّة والقضاء نهائياً على حكم حماس هناك.

في هذا السياق، سياق الإجماع الصهيوني للإجهاز على حلّ قضية الشعب العربي الفلسطيني، انبرى رئيس «المعسكر الصهيوني» ودعا إلى تشكيل حلف مشابه لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، بين «إسرائيل» و«الدول العربية المعتدلة» في موقفها من الاحتلال والسياسات «الإسرائيلية». وأضاف هرتسوغ، الذي كان يُلقي كلمة في «الجمعية العامة للاتحادات اليهودية» في العاصمة واشنطن، أنّ مجموعة التهديدات في الشرق الأوسط توفّر لـ«إسرائيل» فرصة تاريخية، حسبما ذكر.

وعلى رغم أنّ هرتسوغ لم يتحدّث عن معالم هذه الفرصة، لكن بالاستناد إلى عدد من المواقف السابقة، فهي تتمثل في الاستفادة من التحالف مع الدول العربية التي ترى «إسرائيل» أنّها يمكنها أن تخوض معركتها في مواجهة تهديدات محدقة بالأمن القومي «الإسرائيلي»، وفي مقدّمها محور المقاومة في المنطقة، إلى جانب التهديدات الكامنة في انتشار الجماعات الإرهابية التي تشكّل بدورها في نهاية المطاف تهديداً للأنظمة العربية عينها. علاوة على ذلك، ترغب الدولة العبرية في أن تقدّم نفسها في هذا السياق على أنها الدولة الإقليمية العظمى التي يمكن للآخرين أن يستفيدوا من قدراتها والتحالف معها في مواجهة تهديدات محدقة بأنظمتهم. رئيس المعارضة «الإسرائيلية» أكّد على أنّ التطورات الإقليمية والتهديدات التي تمثلها إيران مع محور المقاومة، إلى جانب تنظيم «داعش» الإرهابي، تُشكّل، برأيه، فرصة تاريخية لـ«إسرائيل». ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا وفصلنا أيضاً أنّه حول هذه القضية، ثمة مساحة إجماع واسعة بين مختلف ألوان الطيف «الإسرائيلي» كفيلة بالحؤول دون التوصّل إلى اتفاق نهائي وشامل مع السلطة الفلسطينية، لكونه لا يلتقي مع الحدّ الأدنى لطموحات أنصار التسوية. إضافة إلى ذلك، يدخل عنصر الصراع على السلطة بين الأحزاب والزعامات «الإسرائيلية»، حول مَن يقود «إسرائيل» ضمن إطار قواعد لعبة متفق عليها ويجسدها النظام السياسي هناك. وعلى هذه الخلفية، تتداخل العناصر الذاتية والمصلحية لكل منهم مع التباينات الفعلية بين القوى المتنافسة.

هرتسوغ أشار في سياق كلمته إلى أنّ عداء هذه الجهات والمصالح المشتركة، يمكّن الدولة العبرية من العمل مع مصر والأردن ودول الخليج وغيرها للحدّ من توسّع النفوذ الإيراني، والتغلب على «داعش» وتسهيل تبادل المعلومات الاستخبارية، ودفع «الإسرائيليين» والفلسطينيين من جديد إلى طاولة المفاوضات. وفي ما يخصّ الانتفاضة الفلسطينية، التي تكلف «إسرائيل» يومياً عدداً من الإصابات، وتلقي بثقلها على الواقع الأمني والاقتصادي، كان هرتسوغ قد أوضح لعدد من الصحافيين أنّه على رغم أنّ «إسرائيل» في خضمّ موجة إرهابية مليئة بالطعن وإلقاء الحجارة والإصابات، فيتحتّم على صنّاع القرار في «تل أبيب» أن ينظروا أبعد من ذلك وأن يتخذّوا الخطوات التي يمكنها أن تغير مجرى التاريخ في المنطقة، على حدّ قوله.

ولم يجد في إقناع المستمعين باستراتيجيته في الفوز على نتنياهو، خلال الانتخابات المقبلة (الذي يترأس الحكومة منذ العام 2009)، سوى الرهان على أنّ «الإسرائيليين» سيعون في نهاية المطاف أن نهج نتنياهو الذي أرسى مؤخراً المقولة: العيش بحكم السيف وحده غير قابل للاستمرار، ولكنه أضاف أنّ التسوية مع الفلسطينيين قد تتحقق على رغم أنّ الواقع يبدو كئيباً الآن، وحزيناً ومروّعاً، على حدّ تعبيره. أمّا في ما يتعلق بموارد التمايز عن نتنياهو في عملية التسوية، فاقتصر على تعهده بتجميد البناء في المستوطنات خارج الكتل الاستيطانية، التي يتفق مع «الليكود» على ضمّها إلى «إسرائيل» في أي تسوية نهائية، وأنه سيتحدث أمام البرلمان الفلسطيني في رام الله لكي يثبت أنّ الجانبين يفهمان آلام بعضهما. علاوة على ذلك، رأى هرتسوغ أنّه ينبغي أن يكون هناك اعتراف متبادل بالدولة القومية لكل من الدولتين، والقيام بترتيبات أمنية صارمة على الجانبين، بما فيها احتفاظ «إسرائيل» بغور الأردن ممرّاً أمنياً.

ومع ذلك، لم يستبعد هرتسوغ دعم نتنياهو في حال تقديمه اقتراحاً لإحداث ما وصفه بالتغيير التاريخي في الشرق الأوسط. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أنّ عدداً من التقارير الصحافية العبرية، أكّدت نهاية الأسبوع الحالي، على أنّ نتنياهو قد يتنازل عن حزب «البيت اليهودي» في التوليفة الحكومية الحالية، لكي يتمكّن من ضمّ «المعسكر الصهيوني» إلى الحكومة، خصوصاً أنّ استطلاع الرأي العام، الذي نُشر يوم الجمعة الماضي، أكّد على ثبات قوّة نتنياهو، مقابل انخفاض التأييد لـ«المعسكر الصهيوني» ولحزب «البيت اليهودي».